٦٩٨

السنة الخامسة عشرة

١٧ / جمادى الأولى / ١٤٤٠هـ

٢٤ / ١ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ جمادى الأولى:

* استشهاد التابعي الجليل زيد بن صوحان العبدي (رضوان الله عليه) في حرب الجمل سنة (٣٦هـ)، وكان هو وأخوه صعصعة من خُلّص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الأبدال. وقد قال عليه السلام له لما صُرِع: «يَرْحَمُكَ اللهُ يا زيدُ، كنتَ خفيفَ المؤونةِ، عظيمَ المعونةِ». (الاختصاص ٧٩).

٢٢ جمادى الأولى:

* وفاة القاسم بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٩٢هـ) على رواية.
* وفاة العالم الجليل السيد رضا بن محمد بن هاشم الموسوي الهندي رحمه الله سنة (١٣٦٢هـ). وكان من كبار شعراء النجف الأشرف، وله القصيدة الكوثرية المشهورة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.
* اندلاع أول معركة بين قوات التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي رحمه الله وقوات ابن زياد بقيادة الحصين بن نمير في منطقة عين الوردة عام (٦٥هـ).
* وفاة الفقيه الأصولي المرجع الديني السيد حسين الحمامي رحمه الله عام (١٣٧٩هـ)، أحد أبرز أعلام القطيف. تتلمذ عند الشيخ الآخوند الخراساني رحمه الله صاحب الكفاية، والسيد اليزدي رحمه الله صاحب العروة، وغيرهما.

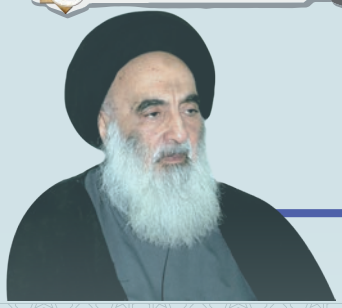

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام اللعب بآلات القمار /١

لقد أدى تهاون بعض الناس بالقمار الى انتشار وسائله، وتعددت أنواعه، وشاع تداوله بالشكل الذي يدعو إلى التساؤل والعجب بوقت واحد، ففي الوقت الذي اعتبره القرآنُ رجساً من عمل الشيطان، فهو وحده يجب أن يكون رادعاً في اجتنابه والابتعاد عنه، ولكن الشهوات في الربح المحرم.. والفراغ والدعة قد دفعا بأساليبه إلى التطور والتكاثر والابتعاد عن حضيرة العقل والدين معاً.

وكان سماحة السيد (أدام الله عزه العتيد) قد أفتى بعدة مسائل، ما فيه إبانة للموضوع وإيضاح خالٍ من التعقيد والتمحُّل، وفيه الكفاية لمن أراد الهداية، وإليك نموذجاً منها:

١- اللعب بآلات القمار -كالشطرنج، والدوملة، والنَّرد (الطاولي)، وغيرها مما أُعدّ لذلك- حرامٌ مع الرهن، ويَحرُم أخذ الرهن أيضاً، ولا يملكه الغالب. وأما اللعب بها إذا لم يكن رهنٌ فيَحرُم في النرد والشطرنج على الأقوى، بل ولا يترك الاحتياط في غيرهما أيضاً.

ويَحرُم اللعب بغير الآلات المعدة للقمار إذا كان مع الرهن؛ كالمراهنة على حمل الوزن الثقيل، أو على المصارعة، أو على القفز، ونحو ذلك، ويحرم أخذ الرهن، وأما إذا لم يكن رهنٌ فالأظهر الجواز.

٢- لا تجوز التجارة بما يكون آلةً للحرام؛ بأن يكون بما له من الصورة الصناعية -التي بها قوام ماليته عند العرف ولأجلها يقتنيه الناس غالباً- لا يناسب أن يستعمل إلا في عمل محرّم.

وله أنواع، منها: الأصنام وشعائر الكفر؛ كالصُّلبان، ومنها: آلات القمار؛ كالنرد والشطرنج، ومنها: آلات اللهو المحرم، إلى غير ذلك من الأنواع.

٣- كما يَحرُم بيع آلة الحرام يَحرُم عملها، وأخذ الأجرة عليها، بل يجب إعدامها، ولو بتغيير هيئتها فيما إذا توقف على ذلك النهي عن المنكر المترتب عليه، وإلا لم يجب وإن كان أحوط.

ويجوز بيع مادتها من الخشب والنحاس بعد تغيير هيئتها بل قبله، لكن لا يجوز دفعها إلى المشتري إلا مع الوثوق بأن المشتري يغيّرها، أما مع عدم الوثوق بذلك، فالظاهر جواز البيع وإن أثم بترك التغيير مع انحصار الفائدة في الحرام. أمّا إذا كانت لها فائدة محلّلة ولو قليلة لم يجب تغييرها.

(المصدر: فقه الحضارة: ص٢٠٧، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

القرآن والمسائل المستحدثة

* إعداد / وحدة النشرات

هنالك سؤال يقتدح في الأذهان، وهو: أنّ المجتمع البشري في حالة حركة وتطور مستمر، بحيث تستجد يومياً عدّةُ مسائل على الساحة، فكيف للقرآن الكريم أن يواكب هذه الحركة في حين تتصف أحكامُه بالثبات وعدم التغيير؟ وكيف يسعه الردّ على المسائل المستحدثة؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: هنالك نوعان من الأحكام في القرآن الكريم، هما: (الأحكام الجزئية) و(الأحكام الكلّية)؛ فالأحكام الجزئية: من قبيل الأحكام التي ذُكِرَت للصلاة؛ ككيفية الوضوء والغسل والتيمم والقبلة وعدد الصلوات وما شابه ذلك.

وأمّا الأحكام الكلّية فيراد بها: القواعد العامة الواردة في القرآن والتي تتصف بالسعة والشمولية؛ كقاعدة وجوب الوفاء بالعقود والمعاهدات: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، وقاعدة «لا حرج»، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وقاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، التي استُفيدت من بعض الآيات القرآنية. وهي القواعد التي تلبي المتطلبات الإنسانية.. والأُصول والقواعد الكلية التي صرّح بها الأئمة عليهم السلام في كلماتهم.

بعبارة أُخرى: الموضوعات في حالة تغيير مستمر، أمّا الأُصول الكلية فهي ثابتة لا يعتريها التغيير، وتغيير الموضوعات لا يعني سوى تبدُّل أحكامها حيث تخرج من حكم وتنضوي تحت حكم آخر. وعليه، فإننا نستطيع اليوم -وبالاستناد إلى القواعد الكلية- أن نستنبط كافة الإجابات على المسائل المستحدثة التي لم يرد ذكرها على وجه الخصوص في الكتاب والسُّنّة، فنجعلها في كتابٍ نُطلق عليه اسم (المسائل المستحدثة).

ويقال: إنّ أفضلَ دليلٍ على إمكان الشيء وقوعُه، في إشارة إلى وجود مثل هذه الكتب وبكثرة لأغلب فقهاء الشيعة، والتي تصدت للإجابة على كافة المسائل المستجدة اليوم على الساحة.

(انظر: نفحات الولاية: ج١/ص٤٠٩)

ما معنى البراءة؟ وكيف تتحقق؟

إنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم ليستا فقط من الواجبات، بل من الأساسيات للدين الإسلامي. وفي الرسائل العملية يذكر الفقهاءُ بعضَ الأحكام الفرعية، فهم لا يذكرون -مثلاً- مناسك الحج أو بعض أحكام الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليس معناه أن هذه الأحكام ليست من الفروع، وهكذا البراءة وأحكامها إنما لا تُذكر؛ إما لأنها قد تثير الفتنة أو من باب الاحتياط في هذه الأزمنة، وإلا بعض أحكام البراءة يتعلق بالعمل وبعضها يتعلق بالعقيدة والقلب.

وأما معنى البراءة من أعدائهم وكيف يتحقق ذلك، فنقول: كما عرفت معنى الولاية وأنها هي الطاعة المطلقة لأهل البيت عليهم السلام واتّباع نهجهم والتسليم المطلق لأوامرهم، كذلك ضدها البراءة من أعدائهم تتحقق بمعناها، فلا طاعة لهم ولا اتّباع لنهجهم ولا تسليم لأمرهم.

وللبراءة -كما للولاية- مظاهرُ ومعالمُ، والأحكام بالنسبة للزمان والمكان قد تختلف.. نذكر رواية يُفهَم -بالتأمل فيها- مدى معنى البراءة:

فعن «عَبْد اللَّه بْن عَطَاء قَالَ: قُلْتُ لأَبي جَعْفَر عَلَيْه السَّلامُ: رَجُلَان منْ أَهْل الْكُوفَة أُخذَا، فَقيلَ لَهُمَا: ابْرَءا منْ أَمير الْمُؤْمنينَ، فَبَرئَ وَاحدٌ منْهُمَا وأَبَى الآخَرُ، فَخُلِّيَ سَبيلُ الَّذي بَرئَ وقُتلَ الآخَرُ، فَقَالَ: أَمَّا الَّذي بَرئَ فَرَجُلٌ فَقيهٌ في دينه، وأَمَّا الَّذي لَمْ يَبْرَأْ فَرَجُلٌ تَعَجَّلَ إلَى الْجَنَّة» (الكافي: ج٢/ ص٢٢١/ح٢١ باب التقية).

وإظهار الانزجار والنفور من أعداء أهل البيت عليهم السلام واجبٌ على كل حال، ولكن لا بد من أن تكون فقيهاً في الدين في هذا الزمان، بل في كل زمان. والبراءة بعضها يتعلق بالجوارح وبعضها بالجوانح، كما الولاية لأهل البيت عليهم السلام؛ فنحب أهل البيت عليهم السلام ونتولاهم باليد واللسان والقلب، كذلك لابد أن نتبرأ من أعدائهم ونخالفهم باليد واللسان والقلب، ولكلٍّ منهما مجالٌ ومقامٌ.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

* إعداد / منير الحزامي

محمد أمين نجف

السيّد علي خان المدني قدس سره

هو السيّد علي خان ابن السيّد أحمد بن محمّد معصوم المدني الشيرازي المعروف بـ(ابن معصوم)، وينتهي نسبه إلى زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين عليه السلام، وُلِدَ في الخامس عشر من جمادى الأُولى سنة (١٠٥٢هـ) بالمدينة المنوّرة.

كان قدس سره عالماً جليلاً وفقيهاً ومؤلّفاً قديراً، ومن عباقرة زمانه، وكان شاعراً وأديباً يُشار إليه، وله قصائد كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام.

سافر قدس سره إلى حيدر آباد الهند عام (١٠٦٨هـ)، وأقام بها ثماني وأربعين سنة، جعله ملك الهند على ألف وثلاثمائة فارس، ولقّبه بـ(خان)، وولّاه على مدينة لاهور وتوابعها.

وبعد أن استُعفي ذهب لأداء فريضة الحج، ثمّ سافر إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة، وبعدها إلى مدينة مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ثمّ ذهب إلى مدينة أصفهان عام (١١١٧هـ) وأقام بها مدّة من الزمن، ثمّ ذهب إلى مدينة شيراز وحطّ رحاله فيها، واشتغل بالتدريس فيها إلى آخر أيّام عمره.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: «من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر».

٢- قال السيّد محمّد باقر الخونساري قدس سره في روضات الجنّات: «السيّد النجيب، والجواهر العجيب، والفاضل الأديب، والوافر النصيب، وكان من أعاظم علمائنا البارعين، وأفاخم نبلائنا الجامعين، صاحب العلوم الأدبية، والماهر في اللغة العربية».

٣- قال الشيخ الأميني قدس سره في الغدير: «شاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، وحسنات العالم كلّه، ومن عباقرة الدنيا، فنّي كلّ فنّ، والعلم الهادي لكلّ فضيلة، يحقّ للأُمّة جمعاء أن تتباهى بمثله».

من مؤلّفاته:

رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، موضح الرشاد في شرح الإرشاد، الحدائق الندية في شرح الصمدية، نغمة الأغان في عشرة الإخوان، أنوار الربيع في أنواع البديع، الكلم الطيّب والغيث الصيّب، سلوة الغريب وأُسوة الأديب، التذكرة في الفوائد النادرة، المخلاة في المحاضرات، ديوان شعر، الزهرة.

وفاته:

تُوفّي قدس سره عام (١١٢٠هـ) بمدينة شيراز، ودُفن في حرم السيّد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام -المعروف بـ(شاه جراغ)- في مدينة شيراز، بجوار جدّه السيّد المنصور صاحب المدرسة المنصورية.

السيّد علي الطباطبائي قدس سره

محمد أمين نجف

هو السيّد علي ابن السيّد محمّد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الطباطبائي، وُلِدَ في الثاني عشر من ربيع الأوّل سنة (١١٦١هـ) بمدينة الكاظمية المقدّسة في العراق.

من أساتذته:

خاله الشيخ محمّد باقر الأصفهاني المعروف بـ(الوحيد البهبهاني)، الشيخ يوسف البحراني.

من تلامذته:

الشيخ محمّد المازندراني المعروف بـ(أبي علي الحائري)، السيّد محمّد جواد الحسيني العاملي، نجلاه السيّد مهدي والسيّد محمّد، الشيخ محمّد إبراهيم الكلباسي، السيّد أبو القاسم الخونساري، الشيخ جعفر الأسترآبادي، السيّد محمّد باقر الشفتي، الشيخ أسد الله التستري، الشيخ أحمد النراقي.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الوحيد البهبهاني قدس سره عندما أجازه بالرواية عنه: (استجازني السيّد السند، الماجد الأمجد، الموفّق المسدّد، الرشيد الأرشد، المحقّق المدقّق، العالم الكامل، الفاضل الباذل، صاحب الذهن الدقيق والفهم الملي، الطاهر المطهّر، النابغة النورانية، صاحب النسب الجليل الرفيع والحسب الجميل، والطبع الوقّاد والذهن النقّاد، ولدي الروحي).

٢- قال الشيخ أبو علي الحائري قدس سره في منتهى المقال: (ثقة عالم عريف، وفقيه فاضل غطريف، جليل القدر، وحيد العصر، حسن الخُلق، عظيم الحلم).

٣- قال السيّد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة: (المحقّق المؤسّس، الذي ملأ الدنيا ذكره، وعمّ العالم فضله، تخرّج عليه علماء أعلام وفقهاء عظام، صاروا من أكابر المراجع في الإسلام).

من مؤلّفاته:

رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل، رسالة في تثليث التسبيحات الأربع في الأخيرتين، رسالة في حجّية الشهرة وفاقاً للشهيد، رسالة في تحقيق حجّية مفهوم الموافقة، حواشي متفرّقة على الحدائق الناضرة، رسالة في الإجماع والاستصحاب، حاشية على كتاب معالم الأُصول، رسالة في الأُصول الخمس، شرح المفاتيح.

وفاته:

تُوفّي قدس سره عام (١٢٣١هـ) ودُفِنَ بجوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام بمدينة كربلاء المقدّسة.

حقيقة الشكر

إعداد / منتظر السعدي

قال الله جل وعلا: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢).

إنّ الشكر هو مقابلة النعمة والانفاق منها، وهناك من يقابله بالمعصية صباح مساء من الذين انعم الله تعالى عليهم، ويكفر به ويضع نعمه في غير مواضعها، في حين أنّ البعض الآخر يفعل عكس ذلك فهو يشكر الله جلّ وعلا على كل نعمة، ويضع نعمه في مواضعها. وهذا الأمر يجب أن يجري في الدنيا مع الإنسان أيضاً، فيشكر أخاه إذا أنعم عليه كما قيل: (من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق).

غير أنّ بعض البشر ممن لا تحكمه القواعد الخلقية أو الضوابط الدينية حينما يقدّم له أخوه الإنسان خيراً أو ينعم عليه بنعمة فإنّه يقابل ذلك بالإساءة وإلحاق الأذى بمن أحسن اليه، وكأنّ هذه النعمة أو هذه المساعدة تزيده لوناً من الحقد على الآخرين وعلى المنعم نفسه، ومثل هذا الشخص لا يعدو أن يكون جملة من العُقَد والازدواجية وأن يكون عبارة عن قطعة من الشر، ولذلك فإنّ الحيوانات في بعض الحالات تُفضَّل على الإنسان فيما إذا كان بهذه الصفة الآنفة، فلك أن تتصور أنّ الحيوانات يكون عندها أحياناً للنعمة وقع حسن، بخلاف بعض الناس الذين يُحدث عندهم الإحسان ردة فعل سلبية تجاه المحسن إليهم.

إنّ الأخلاق والدين وقواعد الإنسانية تأمرنا أن نحسن إلى من يحسن إلينا، وأن نستثمر هذا الكنز الإحساني الذي يقبع داخل نفس المحسن، ولا نضطره إلى أن يتعامل معنا بعد ذلك تعاملاً سلبياً فيما لو قابلنا إحسانه بالإساءة، فسوء التربية هو الذي سينتهي بالإنسان حتماً إلى أن لا يشكر، مع أنّ الشكر هو من أبرز المظاهر السليمة في السلوك الإنساني تجاه كل إحسان تقصد به الإنسانية.

والقرآن الكريم حينما يقول: ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ فليس معناه أنّ الله تعالى مفتقر إلى الشكر، وإن فُسِّر ذلك بهذا المعنى فهذا يدل على طبيعة فهمنا المخطوء لحقيقة الشكر، ومن هذا ما يتصوره البعض من أن الشكر هو قول الإنسان: الحمد لله، حينما ينتهي من طعامه مثلاً، والواقع خلاف هذا؛ إذ أنّ الشكر هو تعبير عن إظهار النعمة؛ فإننا قد أُمرنا بأن نُظهر آثار نعمة الله علينا، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١).

فلسان النعمة يجب أن يكون ناطقاً بالشكر، أي أنّ الله تعالى إذا أنعم على عبد بنعمة وجب على الإنسان أن يعتقد بجملة أمور منها: إنّ هذه النعمة من الله جلّ وعلا تفضلٌ عليه؛ ذلك أنّ بعض الناس يظن أنه إنما رُزِقَ هذه الأموال لما يملك من علم وعبقرية، فهو بعلمه وعبقريته جمع هذه الأموال وكدّسها، مع أنّ مسألة الرزق ليس لها علاقة بالعبقرية أبداً، إذ من الممكن أن تجد أحداً لا يعقل يمينه من شماله وهو يملك الأموال الطائلة وقد تجد عبقرياً يعوزه الرغيف.

ومن الأمور التي يجب على الإنسان محل النعمة أن يعتقد بها هو أداء حق هذه النعمة بالشكر، والشكر ليس فقط في القلب، بل أن يصاحبه شكر اللسان، فلسان المرء يجب أن يلهج دائماً بذكر الله تعالى، واليد كذلك يجب أن تساهم في عملية الشكر هذه بأن تمد إلى المحتاج والجائع يد العون وكل مساعدة، أو إلى عائلة لتنقذها من الوقوع في أحضان الشيطان.

إذن فالقرآن الكريم حينما يقول: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ فإنّما يريد من الشكر أن يأخذ عندنا أبعاداً واسعة متفرقة، ومن أبعاد الشكر الإنفاق، وقد وصل الأمر عند البعض أن يكون شكرهم إنفاق نفوسهم، يقول أحد الشعراء:

كم بين قوم إنما نفقاتهم
مالٌ وقومٌ ينفقون نفوسا

وأبرز مصاديق هذا الإنفاق هو شكر الإمام الحسين عليه السلام لله تعالى على عطائه له، وكان جزاء ذلك الشكر ما نراه الآن من أمر الإمام الحسين عليه السلام، الذي نظر إلى الأجيال نظرة بعيدة وأدرك أنّها سوف تحتضنه فكرة في الرؤوس، وشعاراً على الألسن، وروحاً في الضمائر.

إنّ كل هذه الأشياء كان يدركها الإمام الحسين عليه السلام، لكن ماذا قدم شكراً على هذه النعمة؟

لقد قدّم نفسه الشريفة المقدسة، وقدّم الشباب من آل محمد عليهم السلام شكراً عليها.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٦/ ص٧٨)

في رحاب دعاء كميل

الطلب بعدم تعجيل العقوبة

«وَلا تُعاجِلْني بِالْعُقُوبَةِ عَلى ما عَمِلْتُهُ فِي خَلَواتي»..

المعروف بين الكل حتى أصبح واضحاً هو أن العقاب، والجزاء إنما هو في الحياة الآخرة بعد الحساب في يوم القيامة، وهكذا الثواب، وعندها ترى نتائج الحساب، فإما إلى الجنة، أو إلى النار تبعاً لما عمله، وما قدمه في دنياه، إنْ خيراً فخير، وانْ شراً فشرّ.

وهذه حقيقة أصبحت من الوضوح بمكان إلا عند من ينكر البعث والحساب واليوم الآخر، والجزاء مثوبة، وعقوبة، فلهؤلاء طريقتهم الخاصة النابعة من إلحادهم، أو شركهم بالله سبحانه، ولسنا مع هؤلاء المنكرين.

وإذن فمن الملفت أن يوجّه الدعاء الداعي في التوجّه إلى الله تعالى، والطلب منه ألّا يعجّل له عقوبته على ما اقترفه في هذه الدنيا، وفي خلواته، وهل عقاب الله يكون في دار الدنيا، بعد أن قدّمنا أنّ الجزاء مثوبة وعقوبة إنما هو بعد الموت، وفي تلك الدار لا في حال الحياة؟

وللإجابة على ذلك نقول: ليس كل العقاب منحصراً بما بعد الموت، بل بالإمكان تقسيم العقاب على ثلاثة أقسام:

١- ما يحصل بعد الموت وبعد الحساب، وهو العالم الأخروي.

٢- ما يحصل في حال الحياة، وبعد الموت.

٣- ما يكون في حال الحياة فقط.

أما القسم الأول: فإنه يكون مرتباً على الشرك بالله سبحانه، أو ترك ما يفرضه من الواجبات، والمحرمات، وما هو من هذا القبيل فإنّ كل ذلك ينال جزاءه العبد بعد الحساب في يوم القيامة، وبذلك يدخل النار لمدة معينة، أو يخلد فيها تبعاً لحجم الذنب الذي صدر منه شركاً، أو تركاً لأوامر، أو عصياناً لنواهٍ كان المفروض أن يتجنبها.

وأما القسم الثاني: فهو ما يكون عقوبة على الظلم الذي يصدر من العبد، والتجاوز منه على حقوق الآخرين فهذا ينال جزاءه الظالم في الدارين الدنيا والآخرة. وقد حكى القرآن، وعرض صوراً لذلك فقال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (القصص: ٨١).

القسم الثالث: وهو ما يكون العذاب متوجهاً على العبد في الدنيا دون الآخرة، وهذا يبتني على أن الله تعالى إذا أحب عبداً، وله ذنب ابتلاه بأنواع العذاب

ليكون ذلك تكفيراً له عما صدر منه من ذنب، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنّ الله عزّ وجلّ قال: ما من عبدٍ أريد أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده، فإن ذلك كفارة لذنوبه، وإلا شددت عليه عند موته حتى يأتيني ولا ذنب له، ثم أدخله الجنة»، وفي خبر آخر عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبدٍ خيراً عجّل عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبدٍ سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة» (الكافي: حديث ٥ — ١٠، من باب تعجيل عقوبة المذنب).

والروايات التي أشارت إلى هذا المعنى كثيرة، وكلّها تصرّح بأنّ الله تعالى إذا تعلّقت إرادته ألّا يعذب عبداً لأمور هو أعرف بها ومن أجلها استحق عطف الله، وجه عليه، وابتلاه بما يرفع عنه عقاب الآخرة، وبلاءها.

ومن هذا العرض يتضح لنا أن الداعي حين يطلب من سيده ألّا يعاجله بالعقوبة «لا تعاجلني على ما فعلته في خلواتي». إنّما يقصد العقوبة من القسم الثاني، لا العقوبة من القسم الثالث؛ لأن عقوبة القسم الثاني لا ترفع شيئاً من عذاب الآخرة، ولا تخفف منه شيئاً، ولذلك يطلب الداعي عدم التعجيل بها عليه.

أما العقوبة من القسم الثالث، فإنّ على الداعي أن يطلبها من الله تعالى؛ لأن العقوبات الدنيوية مؤقتة بينما عذاب الآخرة شديد، ولا طاقة على تحمله. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦)، فليست عملية التهذيب تنتهي بمرّة واحدة يحرق فيها المذنب في نار جهنم، وتنتهي المشكلة، ويعود كل شيء إلى مكانه، بل هي عملية متكررة حسب عظم الذنب تنضج الجلود فتبدّل غيرها ليذوقوا العذاب، وليعلموا: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢١٣)

* إعداد/ علي عبد الجواد

أول الدين عند أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد / عباس محسن

من

أولى جواهر

بلاغة أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام في الخطبة الأولى من نهج البلاغة أنه قال:

«أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُه، وكَمَالُ مَعْرِفَته التَّصْدِيقُ به، وكَمَالُ التَّصْدِيقِ به تَوْحِيدُه، وكَمَالُ تَوْحِيده الإِخْلَاصُ لَه...».

(أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُه):

لكلمة (الدين) معانٍ، والمراد بها هنا (الطاعة والانقياد لله تعالى) في أمره ونهيه، ومن البداهة أنّ الانقياد يتوقف على معرفة القائد، والطاعة على معرفة من يُطاع، ومن أجل هذا كان العلم بالله تعالى أشرف العلوم؛ لعظمة (المعلوم) من جهة، ولأن العلم بوجوده تعالى وبأمره ونهيه هو في جوهره علمٌ بمبدأ الإنسان ومصيره، وبما له وعليه.

(وكَمَالُ مَعْرِفَته التَّصْدِيقُ به):

والذي نفهمه من التصديق هنا هو الإقرار بالله تعالى عن إيمان ويقين لا يشوبه شك ووسوسة، بحيث لو انكشف الغطاء لصاحبه ما ازداد يقيناً. أما مَن أقرّ بالله، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم ينقدح الشك في قلبه لأول مصاب يلمّ به، أو وهم زائف، فهذا ناقص الإيمان، وإن قام اللّيل، وصام النهار. فقد سمع الإمام عليه السلام رجلاً من الخوارج يتهجّد ويقرأ، فقال عليه السلام: «نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ» (نهج البلاغة: ج٤/ص٢٢).

(وكَمَالُ التَّصْدِيقِ به تَوْحِيدُه):

قُسِّم (التصديق بالله تعالى) إلى ناقص وكامل، وعرّفوا الناقص بأنه: التصديق بالله تعالى مع وجود الشريك أو إمكان وجوده..

والحق أن الشّرك لا يمتّ إلى التصديق والإيمان بسبب، بل هو أسوأ وأقبح من الإلحاد، لأن الإلحاد نفي للتوحيد وكفى، أما الشرك فهو نفي للتوحيد، وإثبات للشرك والتعدد.

ومهما يكن، فإن التصديق الحق لا يكون ولن يكون إلا مع تنزيه الخالق عن كل ما فيه شائبة الشرك والزيادة عن ذات الله تعالى، وأن مَن جعل مع الله شيئاً آخر فما هو من المصدّقين على الإطلاق، لا أنه مصدِّقٌ تصديقاً غير كامل.

(وكَمَالُ تَوْحِيده الإِخْلَاصُ لَه):

قالوا: المراد بالإخلاص هنا: الزهد الحقيقي، وقيل: الإخلاص منه ناقص، ومنه تام.. ولا ندري كيف يكون الإخلاص ناقصاً، ومعناه الخلوص من كل شائبة؟

والذي نفهمه أنّ الإخلاص المقصود هنا هو: الإيمان والتصديق بأن الله سبحانه متفرّد بالكمال المطلق، ومنزّه عن المادة ولوازمها، وعن الجور وغيره من القبائح، وغني عن كل شيء، وإليه يفتقر كل شيء، وليس كمثله شيء.

(انظر: في ظلال نهج البلاغة، للشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله: ج١/ص٢٢/خ١).

صور من البطولة والفداء

الفارسة داليا جردو نمر

م.م حنان رضا حودي

وجهَ يحمل البِشْرَ والسَّعْدَ والفلاحَ، ونوالَ خيرٍ جميل، وصورةَ حبِّ المؤمن صاغها قولُ نبيٍّ كريم صلى الله عليه وآله: «يا علي، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» (علل الشرائع: ١٤٥/١)، وأهل الفارسة (داليا جردو نمر) يحملون في قلوبهم حبَّ الإمام علي عليه السلام، كما يحبون مَن يحبه، تيمناً منهم بالعدالة التي نادى بها الإسلام الحق.

فتاة إيزيدية من مواليد سنة ١٩٩٨/ محافظة نينوى/ قضاء سنجار/ مجمع تل قصب، تميزت بإجادتها ثلاث لغات: (التركية، العربية، واللاتينية)، طالبة في الصف الرابع الإعدادي، تركت حقيبة مدرستها لتحمل جعب القتال، ولتواجه أعداء الإنسانية (داعش) في اليوم الثالث من شهر آب سنة ٢٠١٤م.

احتفى التأريخ بانتمائها لصفوف المقاتلات (وحدات نساء شنكال)، في يوم ٢٠١٤/١١/٢٩م، تقول داليا: (أصبحت المرأة الإيزيدية أكثر ضحية في هذه الإبادة الجماعية، وكأنها اتخذت هذه الإبادة على المرأة الإيزيدية بشكل خاص، وكي لا نفقد الأمل أبداً -نحن النساء الإيزيديات- قمنا بتنظيم أنفسنا في وحدات مقاومة شنكال، المرأة الإيزيدية تحتاج إلى تنظيم وحماية، أكثر من الاهتمام بالأكل والشرب؛ لكي نوقف تلك الإبادات ونغلق أبوابها).

اتصفت الفارسةُ بابتسامتها النقية، وطيبة قلبها، كانت مثالاً يُحتذى به في سوح القتال والدفاع عن الأهل والعرض.. الجود بالنفس هو أغلى شيء يقدمه الإنسان، من أجل الدفاع عن الوطن -بكل ما يحتويه من أرض وأهل وعرض- من المجرمين، لتقول للتاريخ: النساء التحقن بصفوف المقاتلين، وأظهرن شجاعتهن بسوح الجهاد، والفارسة كانت تترأسهم لإيمانها بانتصار الحق، وبانتصار الدم على السيف، كما انتصر الإمام الحسين عليه السلام، وخُلّد اسمه عبر العصور.

تميزت الفارسة بشجاعتها وصمودها وثباتها في مقاتلة أعداء الإنسانية (داعش)، الذين ارتكبوا الجرائم ضد مَن آمن بالله خالقاً ومدبراً للأمور.. حملت الفارسة بندقيتها و توجهت صوب العدو تقاتلهم، مدافعةً تتوسم الشجاعة، ومقبلةً غير مدبرة، شاركت في معارك عدة: إحداها على جبل قنديل شمال العراق القريب من تركيا، أشهد أنها قتلت العديد من الدواعش.

مساوئ الغيبة

إعداد / وحدة النشرات

مِن أهمّ الأهداف والغايات التي حقّقها الإسلام وعنى بها عنايةً كبرى: (اتّحاد المسلمين وتآزرهم وتآخيهم)، ليكونوا المثَل الأعلى في القوّة والمنعة، وسموّ الكرامة، والمجد. وعزّز تلك الغاية السامية بما شرّعه من نُظُم وآداب، لتكون دستوراً خالداً للمسلمين، فحثّهم على ما ينمّي الأُلفة والمودّة، ويوثّق العلائق الاجتماعيّة، ويحقّق التآخي والتآزر، كحُسن الخُلق، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، والاهتمام بشؤون المسلمين، ورعاية مصالحهم العامّة. ونهاهم عن كلّ ما يعكّر صفو القلوب، ويثير الأحقاد والضغائن الموجِبة لتناكر المسلمين، وتقاطعهم كالكذِب، والغش، والخيانة، والسُّخرية..

وحيث كانت الغيبة عاملاً خطيراً، ومعولاً هدّاماً، في تقويض صرح المجتمع، وإفساد علاقاته الوثيقة، فقد حرّمها الشرع الإسلامي، وعدّها مِن كبائر الآثام.

فمن مساوئها: أنّها تبذر سموم البغض والفُرقة في صفوف المسلمين، فتعكّر صفو المحبّة، وتفصم عُرى الصداقة، وتقطع وشائج القرابة. وذلك بأنّ الغيبة قد تبلغ المغتاب، وتستثير حَنَقَه على المستغيب، فيثأر منه، ويُبادله الذمّ والقدح، وطالما أثارت الفتَن الخطيرة، والمآسي المحزونة.

هذا إلى مساوئها وآثامها الروحيّة التي أوضحتها الآثار، حيث صرّحت أنّ الغيبة تنقل حسنَات المستغيب يوم القيامة إلى المُستغاب، فإنْ لم يكن له حسَنات طُرح عليه من سيئات المُستغاب، كما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يُؤتى بأحدكم يوم القيامة، فيُوقف بين يدَيّ الله تعالى، ويُدفع إليه كتابه، فلا يَرى حسَنَاته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فإنّي لا أرى فيه طاعتي. فيقول له: إنّ ربَّك لا يضلّ ولا ينسى، ذهَب عملُك باغتياب الناس. ثمّ يُؤتى بآخر ويُدفع إليه كتابه، فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي، فإنّي ما عمِلت هذه الطاعات، فيقول له: إنّ فلاناً اغتابك فدُفعت حسَناته إليك» (بحار الأنوار: ج٧٢/ص٢٥٩).

كفّارة الغيبة:

وسبيلها بعد الندم على اقترافها، والتوبة من آثامها، التودّد إلى المُستغاب، واستبراء الذمّة منه، فإنْ صفح وعفا، وإلّا كان التودّد إليه والاعتذار منه مكافئاً لسيّئة الغيبة.

هذا إذا كان المُستغاب حيّاً، ولم يثر الاستيهاب منه غضبه وحقده، فإنْ خيف ذلك، أو كان ميّتاً أو غائباً، فاللازم -والحالة هذه- الاستغفار له، تكفيراً عن اغتيابه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله ما كفّارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لِمَن اغتبته كلّما ذكرته» (الكافي: ج٢/ص٣٥٧).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٢٥)

طوبى للثابتين

يعتقد أتباعُ مذهب أهل البيت عليهم السلام بإمامة إمام غائب، احتجبه الله تعالى لحكمة هو بالغها، وقد صارت هذه الغَيْبةُ سبباً لأمرين يشكّلان تحدّياً حقيقياً لثبات المؤمن والتزامه بعقيدته، على مستوى الإمامة خاصّة، وسائر معارف الدين بشكل عام، وهما:

الأمر الأول: وجود جملة من الشبهات ترتبط بإمامة الغائب عليه السلام، وأصل الغَيْبة من حيث الحكمة، ودور الإمام فيها، والوجه في استمرارها.

الأمر الثاني: صعوبة دفع الشبهات المثارة في زمن تراكم الشبهات، وتطورها في جميع معارف الدين، وليس الإمامة خاصّة، في الوقت الذي يفتقر فيه الشيعة إلى تصدي المعصوم عليه السلام، القادر على دفع كل شبهة، كأفضل أسلوب علناً كما يكون في زمن الظهور.

وقد أخبرت الرواياتُ عن وضع المؤمن الصعب في زمن الغَيْبة، من حيث الثبات على العقيدة، ففي كتاب الغَيْبة للشيخ النعماني رحمه الله عن يمان التمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةً الْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِشَوْكِ الْقَتَادِ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِيَدِهِ.. قَالَ: فَأَيُّكُمْ يُمْسِكُ شَوْكَ الْقَتَادِ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةً فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَتَمَسَّكْ بِدِينِهِ» (الغَيْبة: ص١٧٤).

وعن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «يأتي على الناس زمانٌ يغيبُ عنهم إمامُهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنَّ أدنى ما يكونُ لهم من الثواب أن يناديهم البارئُ جلّ جلالُه فيقول: عبادي وإمائي، آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحُسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلتُ عليهم عذابي...» (كمال الدين: ص٣٣٠).

وهناك جملةٌ من الروايات التي وصفتْ أهلَ زمانِ الغَيْبة الثابتين على ولاية أهل البيت عليهم السلام، بأنهم أصحابُ يقينٍ وبصيرةٍ وفهمٍ وعقلٍ، فقد رُوي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي، واعلم أنَّ أعجبَ الناسِ إيماناً وأعظمَهم يقيناً قومٌ يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي، وحجبتهم الحجةُ، فآمنوا بسوادٍ على بياضٍ» (كمال الدين: ص٢٨٨/ ح٨).

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في (الاختصاص: ٧٨): «عن قنواء بنت رشيد الهجري رحمها الله قالت: قلت لأبي: ما أشد اجتهادك؟ قال: يا بنية، يأتي قومٌ بعدَنا بصائرُهم في دينهم أفضلُ من اجتهادنا».

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

من إصداراتنا

صدر عن شعبة الدراسات والنشرات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسيّة المقدّسة

كتابٌ بعنوان :

العملية الإرشادية وبناء الشخصية العبادية عند الإمام الباقر عليه السلام

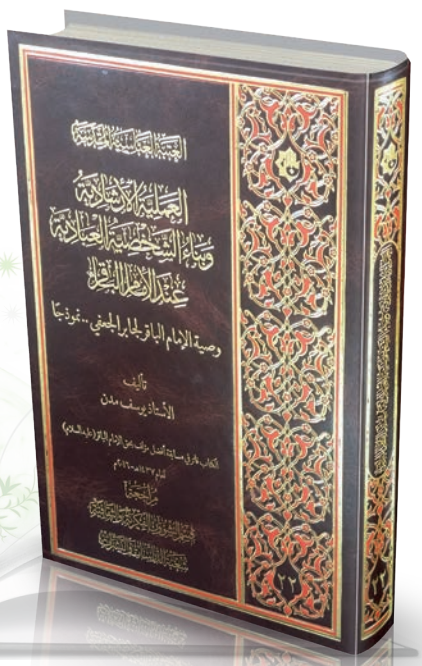

تأليف: الأستاذ يوسف مدن.

والكتاب -بفصوله العشرة- دراسةٌ علمية لإحدى الوصايا الأخلاقية والتربوية المهمة التي نقلها جابرُ بنُ يزيد الجُعفي (رضوان الله عليه) عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وتناولت أحدَ موضوعات هذه الوصية المباركة ودراسته من زاوية نفسية وتربوية وأخلاقية.. موضوعاً مبنياً على وحدته المعرفية يعالج قضايا الإرشاد التربوي والنفسي وعلاقتها بعملية بناء نمط سوي وأساسي للشخصية العبادية.

علماً بأن هذا الكتاب قد فاز في مسابقة (أفضل مؤلَّف بحقّ الإمام الباقر عليه السلام لعام ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

التدقيق اللغوي: عمار السلامي

راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التصميم والإخراج : حيدر خير الدين